



المراسلات السومرية ودورها في توثيق الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد الرافدين: دراسة تحليلية في ضوء النصوص السامرية

دكتور/ حسام محمد عبدالفتاح هلال حجازي

دكتورة الآثار المصرية

كلية الآداب، جامعة طنطا

hossamhelal60@gmail.com

 10.21608/jfpsu.2025.384494.1437

تاريخ الإرسال : ٢٠٢٥/٥/١٢ تاريخ القبول : ٢٠٢٥/٦/٢٥م

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٧/١٤م

This is an open access article licensed under the terms of
the Creative Commons Attribution International License
(CC BY 4.0). <http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>



المراسلات السومرية ودورها في توثيق الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد الرافدين؛ دراسة تحليلية في ضوء النصوص المسمارية

مستخلص

استنادًا إلى أن التاريخ لا يمكن أن يُكتب دون وثيقة تبرز الوثائق كمصدر رئيسي لتوثيق الأحداث التاريخية، وتعد المراسلات إحدى أرقى الإبداعات الإنسانية التي استخدمها الإنسان القديم للتواصل وتبادل المعرفة. من خلال الكلمات والحروف، تمكن البشر من نقل التجارب والمعارف، مما أسهم في تراكم الفكر البشري عبر الأجيال؛ ويركز البحث الحالي على نوع محدد من هذه الوثائق المسمارية، وهو المراسلات السومرية، ويهدف إلى تحليل بعض عناصرها من حيث التركيب والمضمون.

يهدف البحث إلى إبراز أهمية المراسلات السومرية كمصدر أساسي لفهم تاريخ بلاد الرافدين، من خلال دراسة الوثائق المسمارية التي تعكس التفاعل الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي في المجتمع السومري. كما يعرض البحث تحليل المراسلات الرسمية وغير الرسمية، سواء كانت بين الحكام أو بين أفراد المجتمع، موضحًا كيف كانت المراسلات وسيلة فعالة للتوثيق وتبادل المعلومات في مختلف المجالات. يوفر البحث فهماً عميقاً للحضارة السومرية من خلال تحليل هذه المراسلات، مما يتيح للباحث تتبع التنظيمات الإدارية والنشاط التجاري والحياة اليومية في سومر، فضلاً عن توثيق العلاقات الاجتماعية والثقافية والدينية في تلك الحقبة.

الكلمات المفتاحية: المراسلات السومرية، الوثائق المسمارية، التاريخ السياسي والاقتصادي، الكتابة السومرية، العلاقات الاجتماعية.

"Sumerian Correspondence and Its Role in Documenting Political and Social Life in Mesopotamia: An Analytical Study in Light of Cuneiform Texts"

Abstract

Based on the idea that history cannot be written without documentation, documents emerge as a primary source for recording historical events. Correspondence is one of the finest human creations used by ancient people for communication and knowledge exchange. Through words and symbols, humans were able to transmit experiences and knowledge, contributing to the accumulation of human thought across generations. This study focuses on a specific type of cuneiform document, namely Sumerian correspondence, aiming to analyze some of its elements in terms of structure and content.

This research seeks to highlight the importance of Sumerian correspondence as a fundamental source for understanding the history of Mesopotamia by studying cuneiform documents that reflect the social, economic, and political interactions in Sumerian society. The study also analyzes both official and unofficial correspondence, whether between rulers or between members of society, showing how correspondence served as an effective tool for documentation and information exchange in various fields. The research provides a deep understanding of Sumerian civilization by analyzing these correspondences, allowing the researcher to track administrative structures, commercial activities, and daily life in Sumer, in addition to documenting social, cultural, and religious relationships during that era.

Keywords: Sumerian correspondence, cuneiform documents, political and economic history, Sumerian writing, social relationships.

المقدمة

بلاد الرافدين هي تلك الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات في الشرق الأوسط، وهي الجناح الشرقي للهِلال الخصيب، حيث تمتعت جغرافية بلاد الرافدين وبيئتها المتباينة بمميزات فريدة أهلتها لتكون مهداً للعديد من الحضارات، وفي ذكرها يُستحضر في الذهن صورة جنة عدن أو برج بابل أو الطوفان العظيم، وهي الحضارة التي لم تُشتق من حضارة سابقة لها بل نشأت وتطورت منذ عصور ما قبل التاريخ^١، ونصل هنا للحضارة السومرية التي وصلتنا مظاهرها الحضارية بفضل اختراعهم للكتابة السومرية؛ فكان هذا من علامات بداية تدوين التاريخ القديم بجانب الكتابة الهيروغليفية في مصر^٢.

والبيئة السومرية غنية بمواردها وخيراتها التي ساهمت في بناء الفكر، ولكن البيئة بمفهومها الواسع لا تقف عند حدود البيئة الطبيعية فحسب، فهناك بيئة أخرى أوجدها الإنسان داخل بيئته الطبيعية، ويقصد بها الإنسان وإنجازاته^٣، وهي لا تقل تأثيراً في بناء الفكر السومري، فزخرت سومر بماضي ذهبي عاشه الشعب السومري، ويعد العصر الشبهي بالكتابي (الوركاء، جمدة نصر ٣٥٠٠ ق.م) مقدمة للحضارة السومرية، والتي تبلورت خلاله إسهامات حضارية عظيمة شاركت في تكوين جسد الحضارة السومرية؛ ففي هذا العصر اخترعت الكتابة وتم تداول الأدب، وظهر تنوع في أجناس الفنون الكتابية، فكانت الوثائق المسماة المصدر الرئيس لكتابة تاريخ الشرق الأدنى الحضارى^٤.

^١ طه باقر، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية، نقلاً عن عباس فاضل السعدي: العراق وبلاد الرافدين والسكان الأوائل: دراسة في التاريخ والجغرافيا، المستقبل العربي، مج ٣٨، ع ٤٤٢٤، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥، ص ٤٠.

^٢ Nasrat Adamo & Nadhir Al-Ansari: The Sumerians and the Akkadians: The Forerunners of the First Civilization (2900-2003BC), Journal of Earth Sciences and Geotechnical Engineering, Vol.10, No.3, 2020, p17.

^٣ عبد المقصود زين الدين، البيئة والإنسان، دار المعارف، الإسكندرية، 1981، ص ١٤.

^٤ اباذر راهى سعدون ومصطفى كاظم سهل: الرسائل في بلاد الرافدين (دراسة في ضوء النصوص المسماة)، المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر، مجلة كلية التربية، ٢٠١٩، ص ٥٣٠؛ عبد المقصود زين الدين، البيئة والإنسان، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨١، ١١٢.

أهمية البحث:

تمثل الحضارة السومرية "انطلاقة" مثيرة وتحول حاسم لصالح جنوب بلاد ما بين النهرين من التوازن بين التحضر، والتعقيد الاجتماعي والسياسي، والتمايز الإقتصادي الذي كان موجودا في جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم، فكان اختراع الكتابة السومرية كونها حافظة لذاكرة الأجيال، فكان نوعاً من التدوين التاريخي عبر المراسلات الشخصية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على المراسلات الشخصية في ذلك المجتمع الحضاري والتعرف على مدلولاتها وأهميتها في تطور الحضارة السومرية وابتكاراتها.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات الأكاديمية موضوع المراسلات في حضارة بلاد الرافدين، منها ما ركّز على الجانب الرسمي والدبلوماسي مثل دراسة A. Leo Oppenheim التي استعرضت الرسائل الرسمية والخاصة ضمن السياق الإداري والسياسي، ودراسة Piotr Michalowski التي سلطت الضوء على رسائل ملوك أور وبيّنت مضمونها السياسي والأدبي. أما Cécile Michel فقد تناولت الأرشيف الآشوري التجاري، مبرزةً الجانب الاقتصادي والتجاري من المراسلات في المجتمع الآشوري.

رغم هذا الزخم في الدراسات، إلا أن معظمها لم يُخصص تحليلاً مستقلاً للرسائل الشخصية السومرية، خصوصاً تلك التي تعبّر عن تفاصيل الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية والعائلية والدينية. لذا، فإن الدراسة الحالية تُعد من أوائل الدراسات التي تناولت هذه المجموعة من الرسائل الشخصية السومرية بالتحليل النصي التاريخي، وفق منظور يجمع بين المضمون والسياق الاجتماعي والثقافي.

منهجية البحث:

أما عن المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج التاريخي القائم على التحليل والإستنباط والإستنتاج في محاولة الوصول إلى الحقائق والآثار في الخطابات الشخصية ودورها في تدوين التاريخ للوصول إلى النتائج المرجوة.

أهمية المراسلات كمصدر لدراسة تاريخ العراق القديم:

تُعد المراسلات من المصادر الأساسية في دراسة تاريخ العراق القديم، خصوصًا خلال الفترات التي شهدت تفاعلات سياسية وتجارية مكثفة بين المدن والدول. وقد تنوعت هذه المراسلات ما بين رسائل رسمية، تجارية، وأخرى شخصية، مما يجعلها مرآة صادقة تعكس مختلف جوانب الحياة في تلك العصور^١.

أولاً: معرفة العلاقات السياسية: تبرز المراسلات الرسمية طبيعة العلاقات بين الكيانات السياسية، حيث توضح التحالفات، النزاعات، والاتفاقيات الدبلوماسية والتجارية. وهي تسهم في فهم السياسة الخارجية والداخلية للدول القديمة.

ثانياً: العلاقات الاقتصادية: توفر المراسلات التجارية معلومات دقيقة حول أنواع السلع المتبادلة، طرق التجارة، والأنظمة الاقتصادية التي كانت سائدة. كما تكشف عن مدى تطور النشاط التجاري وتوزيع الموارد.

ثالثاً: الحياة اليومية: تتضمن بعض المراسلات الشخصية إشارات واضحة إلى تفاصيل الحياة اليومية مثل العادات الاجتماعية، التقاليد المحلية، وأنماط المعيشة، مما يمنح الباحثين نظرة إنسانية ومعيشية فريدة.

رابعاً: الدين والمعتقدات: تحتوي بعض الرسائل على إشارات إلى الطقوس الدينية، أسماء الآلهة، والمعتقدات السائدة، مما يساعد على فهم البنية الدينية والروحية للمجتمع^٢.

خامساً: أمثلة على أنواع المراسلات

- رسائل الملوك والوزراء: تتعلق بالقرارات السياسية، المعاهدات، والاتصالات الرسمية.
- المراسلات التجارية: تكشف عن الأنشطة التجارية والنظام الاقتصادي.
- الرسائل الشخصية: تسلط الضوء على العلاقات الإنسانية والممارسات الدينية اليومية.

¹ Oppenheim, A. Leo, *Letters from Mesopotamia: Official, Business, and Private Letters on Clay Tablets from Two Millennia*, Chicago: University of Chicago Press, 1967, pp. 54, 201–211.

² Oppenheim, A. Leo, *Ancient Mesopotamia: Portrait of a Dead Civilization*, Chicago: University of Chicago Press, 1964 (2nd ed. 1977), pp. 349–397.

سادساً: القيمة التاريخية والجغرافية: تُسهم المراسلات أيضاً في تحديد مواقع المدن والدول القديمة، وتساعد في تأريخ الأحداث بدقة من خلال تواريخ الرسائل والوقائع التي تذكرها^١.

المراسلات الشخصية السومرية :

هناك عدة طرق لدراسة التاريخ، ومنها المراسلات التي تمكن المرء من استنباط شرح شامل للتاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري، لما تتميز به من الصدق والمعاصرة وتقدم لنا مادة علمية زاخرة تعرض بشكل سلس لتعين على قراءة التاريخ^٢، وتعتبر مصدرًا أساسيًا لأن محتوى الرسالة لا يتغير فهو نص كتابي ببساطة يتم الحفاظ عليه^٣. كما أنه يتميز بالمصدقية بعيداً عن التحريف والتزييف، ويمكننا من معرفة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أيضاً، وبصفة خاصة تستخدم المراسلات كمستند تاريخي في القضايا المجتمعية، فالمراسلات هي سجلات مكتوبة تشير إلى الأحداث التاريخية من جهة^٤، والعلاقات الاجتماعية من جهة أخرى، وربما تشير الى التأثير والتأثر بين الطرفين، لذلك فإن أي معلومات واردة في هذه الرسائل دليل على حدث أو تفاعل حياتي، كما يمكن للرسائل الواردة في البحث أن تزودنا برؤية ثاقبة للعلاقة بين المتراسلين، ومن الواضح أن المراسلات الشخصية هي الأكثر إفادة للسير الذاتية أو التاريخ العام^٥.

¹ Oppenheim, A. Leo, Letters from Mesopotamia, P.209.

² Nevins, The Gateway to History, Boston, D. C. Heath and Company, 1938, p.111.

^٣ تم تطوير النص المسماري من الكتابة الأولية التصويرية في أواخر الألفية الرابعة قبل الميلاد ، النابعة من نظام الرمز المميز للشرق الأدنى المستخدم للمحاسبة. وكانت هذه الرموز في استخدام من الألفية التاسعة قبل الميلاد وظلت قيد الاستخدام في بعض الأحيان حتى في وقت متأخر من الألفية الثانية قبل الميلاد. تم اكتشاف رموز رمزية مبكرة ذات أشكال تصويرية للحيوانات، مرتبطة بالأرقام، في تل براك، ويعود تاريخها إلى منتصف الألفية الرابعة قبل الميلاد. وقد اقترح أن الأشكال الرمزية كانت الأساس الأصلي لبعض الصور السومرية، للمزيد انظر:

Denise Schmandt-Besserat, "An Archaic Recording System and the Origin of Writing." Syro Mesopotamian Studies, vol. 1, no. 1, 2017, pp. 1-32.

^٤ كان لاختراع الكتابة واستخداماتها في بلاد سومر دور شديد الأهمية، إذ تم استخدام الكتابة لنقل أوامر وتعليمات الملوك والحكام إلى الرعية، فضلاً عن تثبيت وحفظ مراسلات الملوك مع الحكام والملوك المعصارين لهم، لذا كانت الرسائل والموفدون وسيلة الاتصال والتواصل الوحيدة بين الحكام والملوك لتسيير وإدارة شؤون الممالك القديمة، انظر: أحمد لفته محسن الفياض، تاريخ الكتابة في بلاد الرافدين منذ ظهورها حتى اختراع الأبجدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٦.

⁵ Matthew Lee Jaffe, The Old Babylonian Letter: An Examination of Communication in Babylon, Larsa, Mari and Assyria NIVERSITY OF CALIFORNIA, Doctor of Philosophy, ٢٠١٨, p35.

ويشار الى المراسلات بكلمة *tuppum* باللغة السومرية وأغلبها توفر لنا قدرًا كبيرًا من التفاصيل عن النشاط التجاري وتنظيماته^١، بيد أن جزء منها يغطي جوانب إجتماعية للمجتمع السومري^٢، والعديد من تلك الخطابات كانت رسائل ملكية، مصدرها من مستشاري ملوك الأسرة الثالثة لأور^٣، فضلا عن رسائل أخرى يكتبها الكاتب المعين لكبار المسؤولين إلى بيروقراطيين آخرين. بعض هذه النصوص مجمعة معاً في سلسلة تعرف بإسم مجموعة الرسائل B2، بينما هناك عدد قليل من الرسائل الخاصة مجمعة بعيدة عن تلك الرسائل^٤. كانت هذه المراسلات وسيلة فريدة للإتصال بين سكان سومر، ومن المؤكد أنها تشكل الطريقة الوحيدة لتبادل الأخبار، وفي إحدى المراسلات، كتبت امرأة إلى أحد أقاربها قائلة: (أنا بخير. لا تقلق! رجاء أرسل لي بعض الأخبار عن نفسك وعن أسرتك في أقرب وقت بعد استلام رسالتي)، وفي حالة أخرى، أوضح تاجر أنه كان يكتب الكثير من المراسلات: (لقد استنفدت الألواح الطينية من هذه المدينة، وأنا أرسل اليك الخطابات) ولم يكن هناك حجم قياسي للأحرف، ويعتمد الحجم ببساطة على طول الرسالة التي سيتم كتابتها. فبعض الرسائل كانت قصيرة للغاية، وتكتب على ألواح صغيرة للغاية، كما كتبت امرأة ترغب في تلقي بعض الأخبار من أقاربها: (لماذا لم ترسل لي حتى لوح بطول اصبعين بأخبار مفرحة)، وهناك ألواح أخرى يمكن أن تكون طويلة جداً، وتمتد لأكثر من مائة سطر، لذلك

¹ Veenhof, Klaas R: Communication in the Old Assyrian Trading Society by Caravans, Travelers and Messengers', in Cécile Michel (ed. ,Old Assyrian Studies in Memory of Paul Garelli (Old Assyrian Archives Studies, 4, Publications de l'Institut historique-archéologique néerlandais de Stamboul, 112), Leiden: Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, ٢٠١٨, pp 199–246.

² Roth M. T., Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor, second Edition, Vol.6, USA ,1997, P.15.

للمزيد من المعلومات حول الملك أورنمو، انظر:

Frayne D.: Ur III period (2112-2004 B.c), RIME Vol ,3/2, Toronto, 2017, Hallo W. W. The Coronation of Ur-Nammu, ICS, Vol. XX, New Haven, 2016. P.141.

عبد الرحمن يونس عبد الرحمن الخطيب، المياة في حضارة بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص ٨١.

³ A. Leo Oppenheim: Letters From Mesopotamia: Official, Business, and Private Letters on Clay Tablets from Two Millennia, University of Chicago Press, ٢٠١٧, p55

⁴ see W. W. Hallo, JAOS 88 (1968) 89. Letter P (PBS 12 32, collated) is written by Igmil-Sin. Add the three letters in VAS 17 44; the "Letter to the Generals," ed. C. Wilcke, AFO 24 (٢٠١٧), 5.

يضاف قرص بيضاوي يكتب عليه على جانب واحد، يطلق عليها هذه "الصفحة الثانية" واسمها بالسومرية "ibat tuppim" أي "اللوح الإضافي".¹

أنواع المراسلات:

يمكن تقسيم المراسلات إلى نوعين رئيسيين: أولاً المراسلات الرسمية وهي مرسله من الملك نفسه أو من البلاط الملكي أو من مسؤول معين للعمل بإسم الملك مثل المحافظ السامي ، والسفير، أو القائد العام. وأياً كان هذا المسؤول فإنه يسمى sarrum ، كما يدخل وينضم تحت هذا النوع من المراسلات رسائل الملكات والأميرات، ومسؤولي المقاطعات في المحافظات، وقائدي الحملات.

أما الرسائل غير الرسمية فهي رسائل متبادلة بين مختلف فئات المجتمع ، ويمكن تقسيمها من حيث موضوع الرسالة فنقسمها إلى مراسلات بين التجار وهي ذات طابع إقتصادي ومراسلات بين السكان ذات طابع إجتماعي.

أولاً المراسلات الرسمية:

هذه الرسائل ألفت الضوء على مبادئ الحكومة الداخلية، وعلى الإدارة بشكل عام، على الظروف الاجتماعية التي تتعامل معها الحكومة، على العدالة، على الأشغال العامة (القنوات، إلخ).

تبدأ تلك الأنواع من المراسلات بـ "سيدي أو سيديتي في بعض الحالات، حيث نرى مصطلحات:

sapir mātim أو wākil amurrim أو rabiānum ، وهناك القليل

من الغموض حول نوع المراسلات التي تحمل تلك مصطلحات:

¹ Cécile Michel: Constitution «Contents», Filing and Use of Private Archives: The Case of Old Assyrian Archives (nineteenth century BCE) , De Gruyter, 2018 , P 54; A. Leo Oppenheim: *Letters From Mesopotamia: Official, Business, and Private Letters on Clay Tablets from Two Millennia*, University of Chicago Press, 2017, p. 55; Michalowski, Piotr: *The Correspondence of the Kings of Ur: An Epistolary History of an Ancient Mesopotamian Kingdom*, Winona Lake: Eisenbrauns, 2011, pp. 28-29.

ana Ištar-Šamši

u Lahwi-malik

qibi-ma

umma bēlum ahukunū-ma

5 bultā šalmāku
šulumkinā šuprā
assum minim ina pān
mār šipriya
ul tahdū

10 u sanītam ana Ištar-šamši
idi ina libbiya
kīma dullam
tazabbil assum lā maras
libbikinā

15 ahhatūya
litammūninni
tamamītum ša ahhatiya
likšudanni
adini ana širi rapšatim

- 20 lā atahhū sanītam šumki
Ištar-Samsi ešmē-ma libbi
madiš ihdū ina erēbiki
u ina wašiki
appaki ana Belēt-ekallim
- 25 lupti lū ittum
inūma samū iznunū
hussini-ma
lā tamassēni
ištu inanna
- 30 libbakinā lā imarras

إلى Ištar-samsi و Lahwi-malik أحدث: وهكذا يقول يا سيدي، أخوك.
 الصحة جيدة! و بخير .

اكتب أخبارك الجيدة. لماذا لم تكن سعيدا في وجود رسولي؟

والآن، بالنسبة لك Ištar-samsi ، وأنا أعلم في قلبي أنك تؤدي عمل الـ
 corvée-labor . فلا يضطرب جنائك .

دع أخواتي يحكمن على أنفسهن!

دع قسم أخواتي يصلني!

قد لا يوجد أي صعوبات (تأتي على أي مشاكل)!

سمعت اسمك، (Ištar-samsi) و قلبي ابتهج.

عند دخولك وخروجك لتلمس أنفك من أجل Belēt-ekallim¹ هذه ستكون
 علامة على انهيار المطر.
 تذكرني ولا تنساني!
 من الآن فصاعدا قلبك لن يكون مضطربا!

الرسالة تعكس طابعًا شخصيًا حميمًا، إذ تركز على العلاقة الإنسانية والروابط الأسرية، كما تحمل في طياتها تطمينات وطمأنينة للمستقبل. كما تشير الرسالة إلى بعض الرموز الثقافية التي كانت شائعة في تلك الفترة، مثل الربط بين المشاعر الطبيعية (كالمطر) وبين الصحة أو الحالة النفسية.

كما نتعرض هنا لمثال لمراسلات ملوك أور، وهي عبارة عن مجموعة من ٢٤ رسالة أدبية مكتوبة باللغة السومرية ونسبت إلى ملوك أور الفترة الثالثة، (٢٠٤٨ - ١٩٤٠ قبل الميلاد) و (٢١١٢-٢٠٠٤ التسلسل الزمني الأوسط)، وتتكون المراسلات الملكية من عدة عناصر:

- صيغة العنوان: "تحدث إلى [المستلم]، قائلاً (كلمات) [عنوان]:"
- جدال
- التحية
- صيغ نهاية الرسائل
- في رسائل إلى الملك: "الآن يتم إبلاغ ملكي (حول كل هذا)" و "أو" مهما أمرني ملكي، سأفعل."
- في رسائل من الملك: "الأمر عاجل".

وتعرض معظم الرسائل على أنها تبادل بين ملك وأحد مسؤوليه (وبعضهم شخصيات تاريخية معروفة، على سبيل المثال الجنرال أرامو والملك في وقت لاحق من إيسين إيسبي-سير)، وعادة ما تناقش مسائل الدولة أو الإدارة؛ وتشمل بعض المواضيع ما يلي: الصعوبات في التعامل مع مسؤولين معينين، وبناء وإصلاح التحصينات، والتقارير

¹ Cécile Michel, Constitution- Contents, Filing and Use of Private Archives, P 54.

عن تأمين المحافظات وإنجاز مهام أخرى، والالتزامات بعدم الولاء أو الظلم الموجهة إلى مسؤولين آخرين¹.
تعد المراسلات الدبلوماسية من أهم المراسلات الرسمية ، حيث أنها رسائل متبادلة بين الملوك، أو بين السفراء، وهي ذات أهمية قصوى للتاريخ السياسي، ومن أهم الرسائل:

- 1 Ana Yasmah-Addu
 qibi-ma
 unma Šamsi-Adad
 abuka-ma
- 5 alam Nilimmar
 ša Ismē-Dagan lawū
 Ismē-Dagan
 iššabat

¹ Michalowski, Piotr. 2011. The Correspondence of the Kings of Ur: An Epistolary History of an Ancient Mesopotamian Kingdom. Winona Lake: Eisenbrauns. p. 28-29.

- 10 adi mule
qaqqad ālim
epiru
lā ikšudu ālam
ūl isbat
istu epiru
- 15 qaqqad ālim ikšudu
alam šati issabat
- 20 ismē-Dagan šalim
ummānatum šalmā
ummānatum iptatrānim
ana Hamsā
ikšudānim
lū hadīt

إلى ياسمة أدو اتحدث ، وبالتالي يقول أنا سامسى أدو والدك
بلدة نيليمار التي يحاصرها آيسمي - داجان، (آيسمي داجان) استولى عليها.
طالما أن الأرض لم تصل إلى أعلى البلدة، لم يستطع الاستيلاء على البلدة.
منذ أن وصلت الأرض إلى قمة جدار المدينة ، فقد تمكن من الاستيلاء على البلدة. آيسمي
- داجان ^{šemsH}. الجيوش بخير. الجيوش تحررت. لقد وصلت الى لتسعد^١.
النص الوارد هو جزء من رسالة موجهة من شخص يُدعى سامسي أدو إلى شخص يُدعى
ياسمة أدو، وهو يحتوي على بعض التفاصيل السياسية والعسكرية المتعلقة بغزو أو حصار
أحد الأماكن، والصيغة التي يبدأ بها المرسل رسالته تُظهر احترامًا وتقديرًا للمستقبل. كما
يوضح المرسل نفسه كأب للمستقبل مما يدل على العلاقة الأسرية الوثيقة بينهما، ويشير
النص إلى حصار مدينة نيليمار من قبل آيسمي-داجان الذي تمكن في النهاية من الاستيلاء

¹ Randall D. Pauling, "Old Babylonian Letters: A Preliminary Survey (CT 2-33. LIH, CT 43-4*0", Society of 3iblical Litterature ,1977 Seminar Pacers, Paul J. Achtemeier, ed., (Missoula Montana:Scholars Press, ٢٠١٧), pp. 405-414.

عليها. هذه المعلومات توضح مجريات الأحداث العسكرية وتذكر من المسؤول عن الحصار ومن الذي نجح في السيطرة.

وفي الفقرة التالية "طالما أن الأرض لم تصل إلى أعلى البلدة، لم يستطع الاستيلاء على البلدة، منذ أن وصلت الأرض إلى قمة جدار المدينة، فقلد تمكن من الاستيلاء على البلدة" تشير إلى تفصيل فني حول عملية الاستيلاء، حيث يُوضح أنه كان هناك عائق طبيعي (ارتفاع الأرض إلى جدار المدينة) منع الاستيلاء عليها، وعندما تم الوصول إلى القمة (الجدار) أصبح الاستيلاء ممكناً، هذا يعكس أهمية التضاريس في الحروب القديمة وكيفية تأثيرها على سير المعركة، كما تم التأكيد على الحالة الجيدة للقائد والجيش في الفقرة "آيسمي - داجان بخير. الجيوش بخير. الجيوش تحررت"، هذه الجملة تركز على الحالة الصحية لقائد الجيش (آيسمي-داجان) وكذلك على صحة الجيش. من الواضح أن المرسل يطمئن المستقبل بأن القائد والجيش في حالة جيدة بعد الانتصار. "الجيوش تحررت" يمكن أن تشير إلى انتهاء الحصار أو إتمام السيطرة على المدينة، كما يُستدل من السياق أن المرسل يطمئن المستقبل ويُبشره بوصول الأخبار السارة بعد انتصار الجيش، والنص يقدم صورة عن الأحداث العسكرية المتعلقة بحصار مدينة نيليمار، ويستعرض كيفية تأثير التضاريس على سير الحصار. كما يظهر النص أيضاً التطمينات حول الوضع الجيد للقائد والجيش.

نموذج لرسالة أخرى تعود إلى المرسل (انتارزي) في بلاد الرافدين ،والذي كان يشغل منصب رئيس الإداريين في المعبد المركزي لمدينة (لكش) لضريح الإله (نكرسو) في مدينة (كرسو) لسنوات عديدة ويعتقد أنه شغل هذا المنصب في عهد الملك أناتم الثاني (١٠٣٣ ق.م) وفي النهاية خلفه على العرش وهناك أسباب وجيهة لتاريخ هذه الرسالة ربما خلال حكم الملك أورو كاجينا(٢٣٥٠ ق.م). وهي رسالة موجهة إليه من رئيس كهنة معبد " ننمار " المدعو " لو إنا " ، يخبر فيها عن مهاجمة ستمائة رجل عيلامي^١، على مدينة

^١ تعد «الأمة العيلامية» أمة فارسية قديمة كانت تسكن في الإقليم المعروف الآن بـ «خوزستان» المسمى قديماً بـ «بلاد عيلام». وقد تشكلت بلاد عيلام من تراكمات الأنهار دز، والكرخة وكارون، وكانت محاطة بشبه دائرة من الجبال لذلك جعل من السهل وصول القبائل الزراعية الرعوية لاستيطانها إذ انها عاشت منذ القدم على منحدراتها. وقد أسهمت جغرافية بلاد عيلام المتنوعة في تنوع المجتمعات، حيث شكلت الجبال والسهول و المناطق المختلفة مجتمعات متباينة من حيث المكان الجغرافي وطبيعية ممارسة الأنشطة العامة بها، فقد شكلت الجبال والسهول جزء من مجموعة طبيعية واحدة حصل في حدودها عملية الانتقال إلى المجتمع الطبقي، إذ أن البيئية الجغرافية المتباينة الغنية بالحجارة الثمينة،

لكش مخربين ومدمرين، مما حمل هذا الحاكم الى القيام بعمليات عسكرية لصددهم كما في نص إحدى الرسائل والتي ترجمها الباحث على النحو التالي:

إلى أنتارزي مدير معبد الإله (نكرسو)

قل هكذا يقول (لو أينا) مدير معبد الإلهة (ننمار)

٦٠٠ عيلامى قاموا بنقل البضائع من مدينة (لكش) إلى بلاد عيلام

(لو أينا) مدير معبد الألهة (ننمار) قتل الأسرى ٤٥٠ عيلامى

أور باو تابع ل (نيك لو نوتم) رئيس الحدادين

..... في

أسر معبد ننمار قام بتجديد خمسة مرايا من الفضة .

..... خمسة ملابس ملكية

و ١٦ فصيلة من الأغنام التي أكلها العدو ،

طالما أن حاكم لكش لا يزال حيا

طالما (أنتارزي) الراعى على قيد الحياة

يجب أحضاره إلى الألهة (ننمار) في السنة الخامسة^١.

النص يتضمن رسالة موجهة من "لو أينا" مدير معبد الإلهة (ننمار) إلى "أنتارزي" مدير معبد الإله (نكرسو)، والرسالة تتناول عدة قضايا حيث يشير النص إلى أن ٦٠٠ من العيلاميين قاموا بنقل البضائع من مدينة (لكش) إلى بلاد عيلام. هذا يوضح وجود علاقة تجارية بين مدينتي (لكش) و(عيلام)، وهو ما يعكس حركة التجارة والإمدادات بين هذه المناطق، كما يذكر النص وقوع حدث عسكري تم فيه أسر ٤٥٠ من العيلاميين، ما يعكس الصراعات والنزاعات بين تلك الحضارات، كما تركز الرسالة أيضًا على الأنشطة الدينية،

والأخشاب الجيدة في المرتفعات الجبلية ولاسيما الشمالية شرقية لبلاد عيلام، فضلا عن الارض الخصبة التي ازدهرت في سهول سوسيان، ولمزيد من المعلومات، انظر:

ديكانوف . ي م ، افانا سيفا . ف بك ، واخرون، تاريخ الشرق القديم (نشوء المجتمعات الطبقيّة القديمة والمواطن الاولى للحضارات العبودية) ، ترجمة محمد العلامي ، ط ١ ، دار الفكر ، ٢٠١١ ، ص ٦٩-٧١ ، رشيد الناصوري ، دراسات في بعض معالم الشرق الادنى القديم : تاريخ و حضارة منطقة الشرق الادنى القديم و خاصة في مصر و بلاد الرافدين و الاقليم السوري و الهضبة الايرانية : ابتداء من مرحلة الثورة الصناعية الاولى حتى نهاية الدولة البابلية الكلدانية ، دار مكتبة الجامعة العربية، بيروت ، ١٩٨١ ص ٤٥.

^١ أباندر راهى سعدون الزيدى ومصطفى كاظم سهل:دراسة في ضوء النصوص المسمارية،المؤتمر العلمى الدولى الحادى عشر، ٢٠١٩، مجلة كلية التربية،جامعة واسط،٢٠١٩م،ص ٧٤٩.

حيث يذكر "لو أينا" أنه قام بتجديد خمسة مرايا من الفضة في معبد (ننمار) وهو ما يعكس أهمية المعبد كمركز ديني وثقافي؛ كما يذكر النص تجديد الملابس الملكية والأغنام التي تم استهلاكها من قبل العدو، ما يعكس الأثر المادي للصراع على الموارد الاقتصادية. يُذكر أن "أنتارزي" يجب أن يُحضر إلى معبد الإلهة (ننمار) في السنة الخامسة إذا كان لا يزال حياً. هذا يوضح الروابط العسكرية والدينية بين القادة والمسؤولين في تلك الفترة، ويظهر الهيكل التنظيمي الذي كان ينظم المهام العسكرية والدينية.

في رسالة أخرى مرسلة من الحاكم شا آشور دبو إلى الملك الاشوري تطمئنه أن قلاع وأرض سيده الملك بخير، فضلاً عن أخبار الملك حول سير عملية قطع الأخشاب، ثم يضيف بأنه عندما كتب لسيده الملك قائلاً له إن ملك بلاد شوبريا قد أسر رجالي ثم يقول بعدها أن سيدي الملك أرسل لي:

جنوده: بعدد مساو لجنودك: أسر حتى يطلق سراحهم: XXX.

بخصوص ما كتب لسيدي الملك قائلاً:

لقد اختاروا(وا) ٥٠٠ جذعا داخل بلاد اورارتو الآن حتى رجلى الثالث الذى اجرى الانتقام قام بالقطع أى الأشجار : وطرحهن بجانب النهر حالما يكمل العدد : سينطلق ويجع الجنود .

استطيع أن انتقى ١٠٠ جنديا:

ليدخلوا (تخوم بلاد اورارتو) ،

ويطرحوا الألواح فى النهر،

البقية (من الجنود) سأضعهم فى حمايتهم (كاسناد)

ربما:تمرداً: أيا كان (سيحصل).

سأقوى الحراسة:من التمرد: أخشى أنا .

حاكم مدينة بولويا الذى عارضنا قد أرسل لى ما يلى:

لماذا رسول أخى :الصغير لم يأت ومضى قائلاً :هل يزوره الإله^١.

^١ أباذر راهى سعدون الزيدى: المرجع السابق، ص ص ٥٤١-٥٤٢.

التعليق

النص يتناول تبادل رسائل بين شخصين في سياق عسكري ودبلوماسي. في البداية، يظهر النص أن هناك تساويًا في القوة العسكرية بين الطرفين المعنيين، حيث يتحدث عن "جنوده: بعدد مساو لجنودك" ويشير إلى عملية أسر الجنود بهدف إطلاق سراحهم لاحقًا. هذه الطريقة تشير إلى نوع من تبادل الأسرى أو ضبط القوة العسكرية بين الطرفين، كما يتطرق النص إلى العمليات العسكرية المخططة، مثل اختيار "٥٠٠ جنديًا داخل بلاد أورارتو"، وهي على الأرجح تعليمات لتوجيه الجنود إلى عمل عسكري منظم يتضمن قطع الأشجار لأغراض معينة كالدفن أو بناء تحصينات. كما يتضح أن الجنود سيتم نقلهم إلى "تخوم بلاد أورارتو" وأنهم سيقومون بطرح الألواح في النهر، ما يشير إلى أن الألواح قد تكون وسيلة لتوثيق الأحداث أو تبادل الرسائل العسكرية.

تُظهر الفقرة "سأقوي الحراسة من التمرد" وجود مخاوف من تهديدات داخلية قد تنشأ نتيجة للتمرد أو النزاع الداخلي، مما يعكس الاهتمام الكبير بالحفاظ على النظام داخل المعسكرات العسكرية أو المدن التي تقع تحت سيطرة هذا الشخص. تظهر أيضًا في النص إشارة إلى حاكم مدينة بولويا الذي يبدو أنه كان يتبع سياسة معارضة، هذا العنصر من الرسالة قد يشير إلى صراع دبلوماسي أو نزاع بين المدن. وفي النهاية، هناك إشارة إلى أن الرسول الذي كان مكلفًا بنقل الرسالة لم يصل، مع سؤال عن سبب عدم وصوله، وهو ما يشير إلى أهمية الحفاظ على التواصل بين الأطراف المعنية. وقد تكون هذه الإشارة تلميحًا إلى جوانب دينية أو روحية، حيث يُطرح سؤال عن "هل يزوره الإله؟"، مما يضيف بعدًا دينيًا للتوترات الاجتماعية والعسكرية.

كما يبرز هذا النص مدى احتياج الأشوريين للمواد الأولية التي تدخل في صناعات متعددة، ومنها الصناعات الحربية، ومدى حرصهم على ضرورة توفير تلك الخامات و توريدها للدولة من أي مكان، كما يوضح آلية القيادة العسكرية لحظ وتحصين المناطق الحدودية للملكة.

ثانياً المراسلات غير الرسمية:

تنقسم المراسلات غير الملكية إلى نوعين: الأول المراسلات الخاصة بعامة الشعب والتي تتعلق بحياتهم اليومية، وتتعلق أيضًا بالزراعة كحرفة رئيسة في هذه المنطقة وما تتعرض لها من صعوبات؛ أما النوع الثاني وهو المراسلات التجارية: وتشمل خطابات التجار ووكلائهم، ومن أشهرها النصوص الاقتصادية، وهي كثيرة ومتنوعة، ولقد سافر هؤلاء التجار لمسافات طويلة، جالبين معهم أدوات بلاد ما بين النهرين المستخدمة لتسجيل المعاملات الكتابية المسمارية، والألواح الطينية والمغلفات، وأختام الأسطوانات، كما قدمت لنا معلومات عن التاريخ السياسي لسومر، وتقدم لمحة عن العلاقات التجارية والاجتماعية المعقدة والمتطورة التي وقعت في الشرق الأدنى خلال بداية الألفية الثانية قبل الميلاد^١.

• ١ - المراسلات الخاصة:^٢

نتعرض هنا لرسالة ساغ - لوجال - بي - زو إلى نفر-كا، وموقع هذه الرسالة هو نيبور، تحديداً أبولا مابل، البوابة الجنوبية الغربية لتلك المدينة، مذكورة في السطر الرابع، لا يمكن للمرء بسهولة تحديد تاريخ هذا الخطاب، كما أن الاسم الشخصي (نفر-كا) شائع جداً في العصور البابلية القديمة ولكن الاسم لم يظهر في السجلات القديمة. أما إسم (ساغ - لوجال - بي - زو) هو اسم Sag-لوغال-ثنائي-زو) لا يتواجد في أى مصادر أرشيفية معروفة لأي فترة، الذكر الوحيد للإسم موجود في قوائم سجلات مدينة نيبور البابلية القديمة^٣.

¹ William W. Hallo: The World's Oldest Literature: Studies in Sumerian Belles-Lettres, BRILL, 2010.

² Wilhelmus Franjpois Leemans, "Old Babylonian Letters and Economic History, A Review Article with a Digression on Foreign Trade", Journal of the Economic and Social History of the Orient 10 (٢٠١٨), p173

³ Piotr Michalowski Two Sumerian Literary Letters, Journal of Cuneiform Studies, Vol. 30, No. 2, The University of Chicago Press, 1978, p115.

النص:

1. B ^mnu-úr-^dkab-ta-ra ù-na-a-dug₄
2. AB ^msag-lugal-bi-zu-ke₄ na-ab-bé-a
3. A za-e zabar-dab₅ ù nar-gal-e
4. A kù-^dnin-líl-lá abulla-maḥ-a ḥaš₄ dab₅-bé-^rda¹-en-zé-en
5. B a-šà gi₄-gi₄-dè ur-^den.zu-na []x lugal-mu nam-maškim
i-tuku-e ^rx¹ []
6. A tukum-bi šà gi-na-zu-ta šeš-mu-me-en
7. B di-mu lú-šè na-an-né-en
8. B mu di-da-ka-ni igi-zu-šè KA bal-e
9. B lú¹² mu-e-ši-gi₄ gú-zu na-an-šub-[b]é-en
10. A a-ma-ru-kam

الترجمة:

- ١ . إلى نفر-كا أتحدث .
- ٢ . هكذا يتحدث ساغ - لوجال - بي - زو .
- ٣ . لأنك المسؤول الرئيسي عن الرثاء .
- ٤ . احتجاج كو- نينليلا في بوابة أبولا - ماه .
- ٥ . عميك سوانا اشترى [...] كمأمور من أجل (الحصول) على عائد الحقل .
- ٦ . إذا كنت حقيقي أخی .
- ٧ . لن تناقش قضيتي مع أي شخص .
- ٨ . لأن قضيته (على سبيل المثال أور سيوينا) يمكن أن تعرض عليك .
- ٩ . لا تهمل الرجل الذي أرسله لك .
- ١٠ . هذا أمر ضروري .

التعليق

الرسالة تُرسل من "ساغ - لوجال - بي - زو" إلى "نفر-كا"، وتتناول قضية تتطلب تدخلاً عاجلاً. يطلب المرسل من المستقبل الاهتمام بحالة "كو- نينليلا" المحتجز في "بوابة أبولا- ماه" والتعامل مع قضية تجارية تتعلق بالحقول. كما يوضح المرسل أهمية السرية وعدم مناقشة القضية مع الآخرين، مؤكداً على ضرورة إتمام المعاملة بشكل سريع وفعال، حيث

نرى هنا الأجواء الاقتصادية في الحضارة السومرية من حيث الاهتمام بالمسائل المالية والاهتمام بسرية الصفقات والاهتمام بحامل الرسالة.

- 1 Marduk ra'imka ahi katta
assumiya lilabbirka
ahi atta lū salmāta
- 5 kīma ahi atta tidū
šattam ūl šumam
ūl šamaškillam
ūl sirbittam
tušābilam
anāku ūl ašapparakkum
- 10 u atta šumī ūl tazakkar
Muballit-Marduk
ana mahrika attardam
sa 1 GÍN kaspam šumam
sa 1 GÍN kaspam šamaškillam
- 15 u sirbittam
(šimda)m-ma šūbilam
(k)al(a š)atti ana kasap
(b)ibbulim ša bit abika
(mī)na anaddin
- 20 ē(s)ir-ma bilat eqlim u kišir bitim

i(n).addim-ma 2 GÍN kas(pam)-ma
ana Šam(aš) u beltiya
kurummuti ...
u ša uštābilam
25 ?-DA ana Ebabbar
?-DA ana Eulmaš u bit Šamsi
?-AD-IG lišakilu
(N)abium beli
(dār)iš umi lilabbirka

الترجمة:

" قد يسمح، مردوك، الذي يحبك، أخي، بأن تصبح عجوزا
أتمنى أن تكون بخير يا أخي!
كما تعرف، يا أخي، تعرف، أنت لم ترسل لي الثوم أو البصل أو (نوع من الأسماك).
أنا لا أكتب لك وأنت لا ترسل لي رسالة شخصية.
أنا الآن إرسال موباليت مردوك لك. مقابل شيكل واحد من الفضة بقيمة الثوم، شيكل
واحد من الفضة قيمة البصل و (نوع من الأسماك) جمعهم معا وإرسال (هم) لي.
ما الذي أعطيه لعائلتك كقربان الموتى في عيد القمر الجديد؟
لقد جمعت ايجار الحقل و المنازل اثنين من الشيكلات ... لساماس" وسيدتي توفير ...
وعلاوة على ذلك، ما أرسله هنا لـ
.. ل اولماس و معبد ساماس يجب أن تعطى الطعام.
عل نبيوم، سيدي يسمح لك بأن تصبح عجوزا!"

الرسالة تعبر عن علاقة شخصية وحميمة بين المرسل والمستقبل. يبدأ المرسل بتوجيه
تحية ودية لأخيه، مردودًا عليه تمنياته بالخير، ثم يشير إلى أنه لم يتلقَ بعض الهدايا
المتوقعة مثل الثوم والبصل والأسماك، وهو ما يعكس علاقة تعتمد على التبادل البسيط
والمباشر. يقدم المرسل أيضًا بعض التفاصيل الاقتصادية مثل شيكل فضي مقابل هذه

المواد الغذائية. ثم يذكر المرسل قربانه للموتى في عيد القمر الجديد، ويشير إلى جهد جمع إيجار الحقل والمنازل لصالح "ساماس" وسيدته. في النهاية، يعبر المرسل عن تمنياته بأن يسمح "نبيوم" للأخ بأن يصبح عجوزاً، مما يشير إلى دلالة ثقافية أو دينية تتعلق بالشيخوخة والبركة.

كما يُلاحظ في هذه الرسالة أنه لا توجد صيغة عنوان، فكيف يعرف الرسول لمن يسلمها، مما يوحي إما أن الأمر كان شفهيًا أو أن المرسل إليه كان معروفًا له. وعلاوة على ذلك، فإن المتلقي (أو كاتبه) على معرفة بالمرسل إليه.

ثانياً المراسلات التجارية:

1 ana Kēs-iddinam
 gibi-ma

umma Balmunamhe

anu(m)ma

... ahizirtum

Sin-iribam mār Enlil-nā'id

Imgur-Enlil m(ār) Nawirum-ilī

Sin-rabi mār Halalia

Zāzum mār Apil-kubi

Mitlik-ilum mār Laqipum

Appā mār Ea-rabi

Nabi-ilīšu mār Sin-iqīsam

Munawwirum mār Sin-gamil

Sin-iqīsam mār Arrārum

u šēni 100

u alpi 130 Urim

ša qāt Ubār-Šamaš mār Ilušu-bani

uštābilakkum

lipqidu

20

u 5 pisannāteina sankutti aširtim(sa ina) kunukkat kaspim ku(nuku)aknukam-maitbalunikkumإلى Keš-iddinam *تحدث* : يقول Balmunamhe.

"لقد أرسلت لك (الأشخاص التالية) و ١٠٠ من الأغنام والماعز و ١٣٠ الثيران تحت سلطة أوبار ساماس ابن PN. يمكن للمرء أن يثق (به / بهم).
 وخمس سلال ختمهم في أجوله بأختام من فضة.
 لقد أرسلتهم لك."

لا تتميز هذه الرسالة بما تتضمنه ولا تختلف كثيرا عن المراسلات الخاصة التي تتعامل مع سجلات الناس والسلع، الذي يميزها هو حجم المرسل، عدد من القطيع، والمعاملات الفضة. للأسف لا نعلم عما ما إذ تناول الامر تجار أو أطراف خاصة.

ثالثاً: المراسلات بين الرعية وبعضها:

لم تقتصر المراسلات السومرية على الملوك والموظفين الرسميين، بل وجدت أيضاً نصوص مكتوبة توثق أشكال التواصل اليومي بين أفراد الرعية، وهو ما يُظهر تطور الوعي بالكتابة كأداة تواصل اجتماعي واقتصادي. وقد كشفت التنقيبات الأثرية، لاسيما في مدن مثل أور ولاجش وأوما، عن ألواح طينية صغيرة تحوي رسائل شخصية، بعضها يحمل شكاوى، أو طلبات، أو إقرارات باستلام سلع، أو تنسيقات للزواج والعمل والميراث، ويظهر من خلال هذه النصوص أن الكتابة لم تكن حكراً على فئة الكتبة أو الطبقة الإدارية، بل كان هناك تداول واسع نسبياً للرسائل بين الأفراد، خصوصاً في المدن التجارية الكبرى. وغالباً ما كانت هذه الرسائل تُكتب بصيغة مباشرة، وتبدأ بعبارات تحية أو استهلال تقليدي، ثم تتبعها الفكرة الرئيسية، وغالباً ما تختم باسم المرسل وتاريخ الرسالة حسب التقويم المحلي، ومن أبرز الأمثلة على تلك المراسلات، الرسائل التي عُثر عليها في أرشيفات المنازل أو المتاجر،

والتي تتضمن التماسات لسداد الديون، أو إشعارات بإرسال البضائع، أو توجيهات بخصوص العمال والخدم، وهو ما يعكس جانباً حيويًا من الحياة اليومية في المجتمع السومري، كما يعزز فهمنا لطبيعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في تلك الحضارة المبكرة^١. ومثال على ذلك إحدى النصوص والتي تمكن الباحث من ترجمتها على النحو التالي:

الترجمة

- ١ - قل إلى سيدي،
- ٢ - هكذا يقول (قول) نن - كي ناصر، - -
- ٣ - عسى الإله شمش والإله مردوخ من اجلي أن يحفظوك،
- ٤ - (بخصوص) تلك الرسالة التي أرسلتها لي،
- ٥ - لم اصدق (أثق ب) فحواها، سيدي عسى أن يكون بخير،
- ٦ - وبصحة جيدة، فيما يتعلق بالضرر،
- ٧ - الموجود في البيت،
- ٨ - (كنت) أتمنى أن يسألني سيدي (عنه)،
- ٩ و ١٠ - منذ وقت مبكر شخص (ثبت) سيدي (ذلك) (الضرر الموجود) (يوجد) في البيت،
- ١١ - عسى ان يتغلب (عليه سيدي)، (وفيما يتعلق) (بتقاسم الحصص بشكل متساوي) (ما بين) (العمال في سكنهم) (سكنوا)،
- ١٢ - (الآن) (جميعهم يتفاوضوا) (بذلك)،
- ١٣ - وفيما يتعلق ب - - - - - أنت تركته (تركت)،
- ١٤ - (والآن) في البيت لا يوجد أي ضرر،
- ١٥-١٧ - رحل - - - - -،
- ١٨ - دعهم يرحلوا (عسى أن يرحلوا)، - - - - -
- ١٩ - (فقد) (تجاوز) (تغلب) سيدي الضرر،

¹ Michalowski, Piotr. *Letters from Early Mesopotamia*. Society of Biblical Literature, 2006, pp. 41-44.

٢٠-٢١ -الحزن والنؤس - - - - - تقاسم الحصص بالتساوي (ما بين -)

العمال في سكنهم(سكنوا)،

٢٢ - الحزن يعتريني(يحبسني)،

٢٣-٢٤ - عسى الإله شمش المتجلي (الساكن) في السماء من أجل سلامة وصحة

سيدي،-

٢٥ - عسى أن يحفظك(بخير وبصحة جيدة) (أما يسلم أو يحفظ)،

٢٦ - (عند) بوابة مدينة بابل قربانا- - - - -،

٢٧-٢٨ - ليسألني سيدي حول ذلك الضرر الموجود،-

٢٩ - إلى إلهك وحاميك،

٣٠ -لا يخاف،

٣١ - الحزن سوف يملكني،

٣٢ - طالما إن الحي بإمرتك(قدمك)،

٣٣ - فسوف لن أحيأ طويلا(ماحييت)'.^١

هذا النص يبرز العلاقة الطيبة التي تربط بين أحد أفراد طبقة العبيد أو الأجراء وسيده، ويوضح حرص هذا الشخص على سلامة سيده، وكذلك حرصه على الحفاظ على أملاكه رغم غياب أو سفر سيده إلى منطقة بعيدة عن موطنه التي لم تحدده الوثيقة، كما توضح مدى تأثير الدين والألوهة على سلوك وعادة الرعية في هذا العصر.

تحليل المراسلات من حيث الشكل والمضمون :

سيتم إجراء محاولة لتحليل المراسلات من حيث هيكلها مع الاعتناء بتنظيمها الداخلي، وبداية ينبغي التأكيد هنا على أن هذا النوع من التحليل "الهيكلية" المتوخى هنا ليس بالأدبي أو الأسلوبية؛ بل سيوجه تركيزه بدلا من ذلك إلى المكونات والترتيبات، حيث المواضيع التي

^١ سعد سلمان فهد، رسائل مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد (١٧)، ٢٠١٤، ص ٥٦٧-٥٦٨.

تحملها تلك المراسلات وتأثيرها اللاحق على المتلقي، والبحث هنا يعتني بمحاولة وضع نمط محدد لتلك المراسلات من حيث الشكل والمضمون.
من حيث الشكل:

• صيغ التحية والمباركة:

(إلى سيدي أتحدث، وهكذا) beliya qibi-ma umma PN waradka-ma
أقول ذلك وهكذا) أو tuppi anniam ina amarim (عندما تقرأ رسالتى تلك)
وهذه العبارات الأكثر تداولاً في التحية، تعد الدراسة الأكثر شمولاً لتلك الصيغ هي دراسة "إركي سالونين"^١ فيقسم سالونين هذه الصيغ إلى ثلاثة أجزاء: صيغة العنوان، الصيغ الرئيسية و صيغ إضافية ويمكن تلخيصها على النحو التالي:
صيغة العنوان:

أ. *لتحمى حياتك*

aššumiya - (من أجل خاطري)

ana dāriātim - (للأبد)

dāriš ūmī - أو ūmim (لنهاية المطاف)

lū šalmāta - ب. (عسى أن تكون أمورك خيراً)

lū dāriāta أو lū baltāta - ج. (عسى أن تحيا أو تنعم بحياتك للأبد)

¹ Erkki Salonen, Die Gruss- und Hoflichkeitsformeln in Babylonisch-Assyrischen Briefen. Studia Orientalia Edidit Societas Orientalis Fennica XXXVIII, (Helsinki* Suomalaisen Kirjallisuuden Kirjapaino Oy Helsinki, ٢٠١٧).

الصيغ الرئيسية:

ilum nāširka rēška ana damiqtim likil
(لتحميك الإله)

(ليحمى رأسك)

ilum nāširka rēš damiqtika likil
(الإله الذى يحميك ليحمى)

(رأسك للخير)

ana šulmika ašpuram
(أكتب لتكون بخير)

šulumka šupram
(أرسل لتخبرنى عن أحوالك)

lū dāri šulumka mahar
(ليكون الخير فى حياتك للأبد)

صيغ إضافية :

beli u belti ašsumiya
kīma šamē u ersētim lišurūka

(لينعم سدى وسيدتى بنعيم الأرض والسماء)

كما تجدر الإشارة الى أبحاث "ستيفانى دايلى" ¹ فى استعراض إستخدام الفاظ الإله لصيغ التحية والمباركة :

١. الرجل قد يذكر إله مدينته.
٢. قد نتعرف على إله مدينة المرسل إليه أيضاً.
٣. إذا كانت بلدته تدين بالولاء للاله آخر، فيذكر فى خطابه الإله المحلي و إله المدينة الاكبر.

¹ Stephanie Dailey, "Old Babylonian Greetings Formulae and the Itani Archive from Rimah", Journal of Cuneiform Studies 25 (٢٠١٧), pp 9 -8.

٤. قد يكون له آلهة شخصية، فيذكره باسمه الشخصي، الذي قد يكون مختلف عن الإله المحلي، الذي من شأنه أن يؤثر على اختياره.

• من حيث المضمون:

تنوعت مضامين المرسلات في النصوص السومرية ما بين الأدبية والحياتية والعسكرية والدينية، مما كان يدل على وصول مدينة سومر لمراتب حضارية عُليا، ونرى هنا أمثلة لتلك المضامين أمكن قرائتها:

4 كباش

5 كباش مسمنة صنف درجة أولى (من الصنف الأول)

14 حملا صغيرا مولوداً (بعمر) سنة

9 نعجات صغيرة مولودة (بعمر) سنة

4 عنزات

جديان صغيران مولودان (بعمر) سنة

عنزة صغيرة مولودة (بعمر) سنة

المجموع ٦٢ (رأساً من الـ) ماشية

10 قد قلت (لـ) اخوكينو بخصوص قرابين المعبد

هكذا هو (أمري).

لهذا النص أهمية كبيرة إذ يمكن تحليل المعلومات الواردة فيه إلى محورين، المحور الأول: يتعلق بجانب قانوني إذ يعد هذا النص جزءاً مكماً لحيثيات شكوى أو قضية قدمها عدة أشخاص ضد "اخوكينو" تخص مجموعة من الماشية في عهده لتقديمها قرابين إلى المعبد، ويبدو أن "اخوكينو" لم يسلم تلك الماشية للمعبد وفق ادعاء هؤلاء الأشخاص.

وعلى الرغم من عدم تحديد الجهة التي نظرت في تلك الشكوى سواء أكانت محكمة أم مجلس مسنين، ونظراً لصدور أمر جاء بصيغة المتكلم يحث اخوكينو على تسليم الماشية نرجح أن

صاحب هذا الأمر ذا مرتبة عليا كانت تنظر في مثل هكذا قضايا قد يكون المحافظ، أو رئيس البلدة أو الحاكم أو القاضي أو المشرف، أو المراقب^١.

النتائج

مما سبق نستنتج أن:

- كانت المراسلات من أهم وسائل الاتصال في المجتمع السومري، حيث استخدمها الأفراد من جميع الطبقات الاجتماعية لنقل المعلومات والتواصل مع الآخرين. هذه المراسلات كانت حيوية في تنظيم الحياة اليومية وتعزيز التواصل بين الأفراد من مختلف الفئات الاجتماعية.
- تُظهر هذه الدراسة كيف كانت المراسلات الشخصية في سومر نافذةً لفهم الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية والعقائدية، وقد تم تحليل النصوص المختارة ضمن إطار يوازن بين التحليل اللغوي والسياقي والتاريخي، مما يعزز من قيمة هذه المراسلات كمصدر تاريخي أصيل، ويؤكد على أهميتها في إثراء الكتابة التاريخية حول العراق القديم
- تناولت بعض المراسلات تركيبة النظام الإداري في سومر، مما يساعد على فهم كيفية تنظيم العمل الحكومي والإداري من خلال هذه المراسلات، يمكن ملاحظة أن النظام كان يعتمد على التنظيم الدقيق والتوزيع الفعّال للمهام بين المسؤولين.
- أظهرت بعض المراسلات الجوانب العسكرية في المجتمع السومري، مثل بناء التحصينات، السيطرة على المدن، وتنفيذ المهام العسكرية بسرعة وكفاءة، إن هذه المراسلات كانت ضرورية لتنسيق العمليات العسكرية وتبادل المعلومات بين القيادات العسكرية والمسؤولين في مختلف المناطق.
- من خلال بعض المراسلات، تبين أن الرسل كانوا يحظون باحترام كبير لما لهم من دور هام في نقل المعلومات، كان يتم تقديرهم على إنجاز مهامهم بنجاح، مما يعكس القيمة العالية للرسالة في المجتمع السومري.

^١ أحمد ميسر فاضل، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي، آداب الرافدين، ٦٥٤، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠١٣، ص ٤٥٠.

- تناولت المراسلات الشخصية الوضع الاجتماعي داخل المجتمع السومري، موضحةً كيفية حرص المتراسلين على الحفاظ على سرية المعلومات وحمايتها، كما تبين حرص البعض على استمرار التواصل الاجتماعي بين الأفراد باستخدام وسائل مختلفة، مما يعكس أهمية الروابط الشخصية في الحياة اليومية.
- تناولت بعض المراسلات قيمة السلع مثل الثوم والبصل والأسماك، مما يساهم في فهم الحياة اليومية في سومر، حيث كانت هذه السلع تلعب دوراً مهماً في النظام الغذائي والاقتصادي للمجتمع. كما تشير هذه المراسلات إلى الاهتمام بتوفير هذه المواد الأساسية للسكان في مناطق مختلفة.
- المراسلات التجارية تناولت معلومات هامة حول النشاط التجاري في سومر، مما يساعد في معرفة النظام الاقتصادي في تلك الفترة. كانت هذه المراسلات توفر تفاصيل عن المعاملات التجارية وعمليات البيع والشراء والعلاقات التجارية بين المدن والدول المجاورة.
- بعض المراسلات التجارية تناولت موضوعات دينية، حيث ظهرت إشارات إلى الآلهة الرسمية والمحلية. هذه المراسلات تساهم في معرفة مدى تأثير الدين في العلاقات التجارية والسياسية، ومدى انتشار عبادة بعض الآلهة في المجتمع السومري.
- تميزت المراسلات السومرية بصيغ افتتاحية متنوعة، مثل العبارات التي تُستخدم في التحية والمباركة. هذه الصيغ تعكس بشكل كبير العلاقة بين المتراسلين وتظهر مدى الاحترام أو التبعية المتبادلة بينهم، مما يعكس التفاعل الاجتماعي في المجتمع السومري، كما تُظهر هذه الصيغ مدى تأثير العوامل الدينية على أسلوب الكتابة والتواصل.
- تقدم المراسلات السومرية معلومات غنية عن الأحداث التاريخية، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، مما يجعلها مصدراً رئيسياً لفهم تاريخ بلاد الرافدين، ومن خلال دراسة هذه المراسلات، يمكن تتبع تطور المجتمع السومري، واكتشاف كيفية تعاملهم مع القضايا اليومية والنزاعات والعلاقات الخارجية.
- المراسلات السومرية تعتبر من أبرز الأدوات المستخدمة لتوثيق تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ومن خلال تحليل هذه المراسلات، تتضح الصورة الكاملة للمجتمع السومري

في مختلف جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، هذه المراسلات ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي بمثابة وثائق تاريخية.

المراجع العربية

- أباندر راهى سعدون ومصطفى كاظم سهل، "الرسائل في بلاد الرافدين (دراسة في ضوء النصوص المسمارية)"، المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر، مجلة كلية التربية، ٢٠١٩.
- أحمد لفته محسن الفياض، "تاريخ الكتابة في بلاد الرافدين منذ ظهورها حتى اختراع الأبجدية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
- أحمد ميسر فاضل، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي، آداب الرافدين، ٦٥ع، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠١٣.
- ديكانوف، ي.م، افانا سيفاء، ف.ك، وآخرون، "تاريخ الشرق القديم (نشوء المجتمعات الطبقيّة القديمة والمواطن الأولى للحضارات العبودية)"، ترجمة محمد العلامي، ط١، دار الفكر، ٢٠١١.
- رشيد الناصوري، "دراسات في بعض معالم الشرق الأدنى القديم: تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم وخاصة في مصر وبلاد الرافدين والإقليم السوري والهضبة الإيرانية: ابتداء من مرحلة الثورة الصناعية الأولى حتى نهاية الدولة البابلية الكلدانية"، دار مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ١٩٨١.
- سعد سلمان فهد، "رسائل مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم"، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد (١٧)، ٢٠١٤.
- طه باقر، "موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية"، نقلاً عن عباس فاضل السعدى: "العراق وبلاد الرافدين والسكان الأوائل: دراسة في التاريخ والجغرافيا"، المستقبل العربي، مج٣٨، ٤٤٢ع، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥.
- عبد الرحمن يونس عبد الرحمن الخطيب، "المياه في حضارة بلاد الرافدين"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٠.

- عبد المقصود زين الدين، "البيئة والإنسان"، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨١.

المراجع الأجنبية

- A. Leo Oppenheim: *Letters From Mesopotamia: Official, Business, and Private Letters on Clay Tablets from Two Millennia*, University of Chicago Press, 2017.
- Cécile Michel: *Constitution, Contents, Filing and Use of Private Archives: The Case of Old Assyrian Archives (nineteenth century BCE)*, De Gruyter, 2018.
- Dalley, Stephanie. "Old Babylonian Greetings Formulae and the Iltani Archive from Rimah." *Journal of Cuneiform Studies* 25, no. 2 (1973): 79–88.
- Dalley, Stephanie. *Babylonian Tablets from the First Sealand Dynasty in the Schøyen Collection*. Cornell University Studies in Assyriology and Sumerology 9. Bethesda, MD: CDL Press, 2009.
- Dalley, Stephanie. *Mari and Karana: Two Old Babylonian Cities*. London: Longman, 1984.
- Dalley, Stephanie. *Old Babylonian Texts in the Ashmolean Museum: Mainly from Larsa, Sippir, Kish, and Lagaba (Oxford Editions of Cuneiform Texts XV)*. Oxford: Oxford University Press, 2005.
- Denise Schmandt-Besserat, "An Archaic Recording System and the Origin of Writing," *Syro Mesopotamian Studies*, vol. 1, no. 1, 2017.
- Frayne D.: *Ur III period (2112-2004 B.C)*, RIME Vol, 3/2, Toronto, 2017.
- Klaas R. Veenhof: "Communication in the Old Assyrian Trading Society by Caravans, Travelers and Messengers," in *Old Assyrian Studies in Memory of Paul Garelli (Old Assyrian Archives Studies, 4, Publications de l'Institut historique-archéologique néerlandais de Stamboul, 112)*, Leiden: Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, 2018.

- Matthew Lee Jaffe, *The Old Babylonian Letter: An Examination of Communication in Babylon, Larsa, Mari and Assyria*, University of California, Doctor of Philosophy, 2018.
- Michalowski, Piotr. *The Correspondence of the Kings of Ur: An Epistolary History of an Ancient Mesopotamian Kingdom*, Winona Lake: Eisenbrauns, 2011.
- Nasrat Adamo & Nadhir Al-Ansari: "The Sumerians and the Akkadians: The Forerunners of the First Civilization (2900-2003BC)", *Journal of Earth Sciences and Geotechnical Engineering*, Vol. 10, No. 3, 2020.
- Piotr Michalowski: *Two Sumerian Literary Letters*, *Journal of Cuneiform Studies*, Vol. 30, No. 2, The University of Chicago Press, 1978.
- Randall D. Pauling, "Old Babylonian Letters: A Preliminary Survey (CT 2-33. LIH, CT 43-4*0)", *Society of Biblical Literature, 1977 Seminar Papers*, Paul J. Achtemeier, ed., (Missoula Montana: Scholars Press, 2017).
- Salonen, Erkki. *Die Gruss- und Höflichkeitsformeln in babylonisch-assyrischen Briefen*. Helsinki: Suomalainen Tiedekatemia, 1967.
- William W. Hallo: *The World's Oldest Literature: Studies in Sumerian Belles-Lettres*, BRILL, 2010.